

## الفصل السادس

الأيْمَانُ

obeikandi.com

إن الإيمان يُثمر - إذا كان صادقاً قوياً -  
الأخلاق الكريمة..

والأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر  
التصوف، ولا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس  
الخلق الكريم.

ولقد حَبَّبَ اللهُ الإيمانَ إلى الفضيل، وزَيَّنَهُ  
في قلبه، وكَرَّهَ إليه الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ،  
فكان من الراشدين، فضلاً من الله ونعمة، والله  
عليه حكيم.

لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه،  
وكان تصوّفه كأنه امتدادٌ لأخلاقه الكريمة..

ومن أجل ذلك.. كتبنا عن هذه الأمور على  
التوالي:

الإيمان - الأخلاق - التصوف.

obeikandi.com

عن الإيمان يروى الفضيل - بسنده - عدة أحاديث . . منها: ما رواه  
عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله  
ابن الحارث، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« شكى نبيُّ من الأنبياءِ إلى ربه - عز وجل - فقال:

يا ربُّ: يكونُ العبدُ من عبِيدِكَ، يؤمنُ بكَ ويعملُ بطاعتِكَ؛ فتزوي  
عنه الدنيا، وتعرضُ له البلاءُ.. ويكونُ العبدُ من عبِيدِكَ.. يكفرُ بكَ،  
ويعملُ بمعاصيكَ، فتزوي عنه البلاءُ، وتعرضُ له الدنيا.. فأوحى  
الله - عز وجل - إليه:

« إنَّ العبادَ والبِلادَ لي، وإنه ليسَ من شيءٍ إلا وهو يُسبِّحُنِي  
ويُكبرُنِي ويُهَلِّلُنِي.. أمَّا عبدي المؤمنُ فَلهُ سيئاتٌ فأزوي عنه الدنيا،  
وأعرضُ له البلاءَ، حتَّى يأتيني فأجزيه بحسناته.. وأمَّا عبدي الكافرُ  
فله حسناتٌ، فأزوي عنه البلاءَ، وأعرضُ له الدنيا، حتَّى يأتيني  
فأجزيه بسيئاته » . .

ومنها ما رواه - بسنده - عن رسول الله ﷺ قال:

« لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ، ولا يشربُ الشاربُ حين  
يشربُ وهو مؤمنٌ، ولا يسرقُ السارقُ حين يسرقُ وهو مؤمنٌ،  
والتوبةُ معروضةٌ بعدَ ذلكَ » .

وهذا الحديث ثابت وصحيح من حديث الأعمش، رواه عنه الأئمة .

ومنها ما رواه الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس ابن مالك، قال :

« كان النبي ﷺ يكثر أن يقول :

« يا مُقَلَّبَ القلوبِ: ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ .. » .

قالوا: يا رسول الله، تخاف علينا وقد آمنا بك ؟

قال: ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن .. فإن شاء أقامه، وإن شاء أزاعه .

ومنها ما رواه الفضيل، عن منصور، عن ربيع، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال :

« كان رجلٌ يُسِيءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ .. فقال لأهله : إذا أنا متُّ فاحرقوني، ثمَّ اطحنوني، ثمَّ ذروني في البحرِ في يومِ عاصفٍ، فإنَّ ربِّي إنَّ قدرَ عليَّ لم يغفر لي .. فلما ماتَ فعُلُوا به ذلكَ، فجمعه اللهُ - عزَّ وجلَّ - فقال: ما حملك على الذي فعلت؟ قال: ما حملني إلا مخافتك .. فغفر له » (١) .

والفضيل يتحدث عن كثير من زوايا الإيمان ، ونورد فيما يلي بعض ذلك :

(١) روى البخارى نحوه .

## استكمال الإيمان:

عن إبراهيم بن الأشعث قال:

« سمعت الفضيل يقول:

« يا سَفِيهَ ما أَجْهَلَكِ.. أَلَا تَرْضَى أَنْ تَقُولَ أَنَا مُؤْمِنٌ، حَتَّى تَقُولَ أَنَا

مُسْتَكْمِلُ الْإِيمَانِ؟..»

لا.. والله لا يستكمل العبدُ الإيمانَ حَتَّى يُوَدِّيَ ما افترضَ اللهُ

تعالى عليه، ويجتنبُ ما حَرَّمَ اللهُ تعالى عليه، ويرضى بما قَسَمَ اللهُ

تعالى له، ثم يخافُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ لا يَتَقَبَّلَ مِنْهُ.»

من صفات المؤمن:

عن محمد بن أحمد بن يزيد ومحمد بن جعفر، قالوا:

حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« الغِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النَّفَاقِ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ

وَلَا يَحْسُدُ.. وَالْمَنَافِقُ يَحْسُدُ وَلَا يَغْبِطُ، وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعْظُمُ وَيَتَّصِحُّ،

وَالفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعِيرُ وَيُفْشِي.»..»

قال: وسمعت الفضيل يقول:

« وَعِزَّتِهِ لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ، فَصِرْتُ فِيهَا، مَا يَسْتُهُ.»..»

وقال: سمعت فضيلاً يقول:

« كَانَ يُقَالُ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَخْيَارِ، الطَّاهِرَةِ قُلُوبُهُمْ، خَلَاتِقُ ثَلَاثَةٍ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ، وَحَظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ » .

**المؤمن صادق:**

يقول الفضيل:

« عَامِلَ اللَّهِ بِالصَّدْقِ فِي السَّرِّ، فَإِنَّ الرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ.. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ خَلْقِهِ » .

**خوف الله :**

« مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَهُ لَمْ يَنْفَعَهُ شَيْءٌ » .

**المؤمن لا ييأس :**

« وَعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ، لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ وَصِرْتُ فِيهَا مَا أَيْسْتُ مِنْهُ » .

**المؤمن لا يشكو :**

عن خلف بن الوليد يقول:

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْفَضِيلِ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ :

« أَمْدُبْرًا غَيْرَ اللَّهِ تُرِيدُ ؟ .. » .

**المؤمن لا يكون مغموماً :**

ورأى الفضيل رجلاً مغموماً فقال:

« أَنْخَشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ رِزْقٌ لَا تَسْتَوِفِيهِ ؟ » . قال : لا . قال :

« فَتَخَشَى أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ ؟ » . قال : لا . قال : « فَلَئِي شَيْءٌ

غَمُّكَ ؟ » ..

**المؤمن لا تستعبده الدنيا :**

عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا أحمد بن الحسين بن إبراهيم ،

حدثنا الفيض بن إسحاق ، قال : سمعت الفضيل يقول :

« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً ، وَالرَّخَاءَ

مُصِيبَةً ، وَحَتَّى لَا يَبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا ، وَحَتَّى لَا يُحِبُّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَى

عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ . » .

وعن الحسين بن زياد المروزي قال :

سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تُصَيِّبُوا حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي

الدُّنْيَا . » .

## هيبه الخلق للمؤمن :

يقول الفضيل :

« يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ » .

## المؤمن والمنافق :

عن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« المؤمنُ قليلُ الكلامِ، كثيرُ العملِ . والمنافقُ كثيرُ الكلامِ، قليلُ العملِ . كلامُ المؤمنِ حكمةٌ ، وصمتهُ تفكيرٌ ، ونظرُهُ عِبْرَةٌ ، وعملهُ برٌّ ، وإذا كنتَ كذا.. لم تزلْ في عِبادةٍ » .

\*\*\*